

## انفلاح وعلاقته بالقوة العليا

بقلم: محمود الديداوني

«أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون»

صدق الله العظيم

منذ الصغر وأنا على يقين بوجود قوة تحركنا جميعًا نحو أقدارنا، هكذا تربيته.. تسير الحياة، لم يشغلني كثيرًا ما يحدث من حولي.. فهي أقدار مكتوبة.. ولا بد أن يؤمن الناس بأقدارهم.. وإلا فسيعد ذلك كفرًا.

نعم، آمنت بتلك القوة الخارجة، من خلال القراءة في كتاب الله وصحيح البخاري والاستماع لإذاعة القرآن الكريم.

حتى جاءت اللحظة التي تجلت فيها تلك القوة على لحظة عايشتها: كنت قد زرعت فدانين من القطن، واخضرَّ القطن، وشارف على النوار.. كان منظره غاية في الجمال.. فعلت كل ما من شأنه أن يجعله ينمو.. السماد والمبيدات.. الري بنظام دقيق... بالفعل كان كل شيء يشي بأن الأمر يسير على ما يرام..

غبت يومين فقط لظرف طارئ عن زيارة الحقل... وأثناء العودة مررت للاطمئنان.. الأخضر الذي تركته.. كأنه أوراق الذرة عند الحصاد؛ جزعت جزعًا شديدًا.. ماذا عساي أن أفعل؟

لم أنم ليلتها.. مع أول شقشقة للضوء كنت بين عيدان القطن اليابسة التي أكلها الدود.. تمرر يديك عليها.. كأنها ذر التراب!

أبي لا يزال في حيرة من الأمر.. لم نقصر في شيء.. جلسنا وسط الحقل.. الديدان تتعالى أصواتها.. كأنها تنهش في قلوبنا.. سلمنا الأمر إلى الله!

وأشار أبي أن نحرق الأرض ونجهزها لزراعة محصول آخر..

وكان القطن بالنسبة لنا-الفلاحين- في ذلك الوقت طاقة الأمل..

الفلاحون يمرون علينا نسمع ممصصة شفاههم.. ودعواتهم بأن يعوض الله علينا..

قلت لوالدي -وكلي يقين أن تلك القوة التي نؤمن بها سيكون لها القول الفصل:-  
أبي، سوف نرش الأرض بالمبيد.. رشة أخيرة.. نأخذ فيها بالأسباب.. قال: افعل ما

تراه.. توجهت بنظري إلى السماء ولم أنبس ببنت شفة.. بينما يصرخ قلبي: «يا الله»..

قمت برش القطن بمبيدٍ لا زلت أتذكر اسمه حتى الآن.. أعتقد أنه لم يعد موجوداً..  
(Reldan).. ساعة بعد ساعة، والأصفر يتحول إلى الأخضر.. حتى اكتسى الحقل  
بالنضارة!!

في هذا العام.. كان المحصول قياسياً.. لم نعهده من قبل.. لم يتكرر.. لكنني أيقنت بأن  
القوة التي لا تضاهيها قوة هي من فعلت هذا..